

## أسلوب النهي ومعانيه البلاغية في شعر السلطان محمد بلو، دراسة بلاغية

أول عمر<sup>١</sup>

كلية الشيخ أبي بكر غومي التذكارية صكتو قسم الدراسات العربية

## الملخص

تعد السلطان محمد بلو من العباقرة العلماء الذين أدلوا دلوهم في التطور العلمي والأدبي، وخاصة في الدولة العثمانية، وعلى هذا، قد وجد من ضمن انتاجاته الأدبية القصائد الشعرية التي جمعها الدكتور الوزير جنيد، وسماه بـ "إفادة الطالبين" وقد احتوت هذه القصائد الأساليب البلاغية المتنوعة، وخاصة أسلوب النهي، وعلى هذا، سيسعى الباحث ليدرس هذه الأساليب مع ابراز مزاياها البلاغية وأسراره الكامن فيها. وسيتناول الباحث في هذه المقالة المحاور الآتية:

- المقدمة.
- نبذة تاريخية عن حياة الشاعر.
- التعريف بالنهي ومعانيه البلاغية.
- النماذج المختارة لأساليب النهي من شعر السلطان محمد بلو ومعانيه البلاغية.
- الخاتمة.

## Abstract

The Sultan Muhammadu was among the prominent scholar those whom contributed immensely for the development of Arabic literature and the knowledge in general, especially in the sokoto caliphate. As a result of his contribution in this field many poems of the sultan Muhammadu Bello been compiled by Al-wazir Junaidu title "ifadatu al- dalibin" these poems contain many Rhetorical systems, particularly *usulub al-*

<sup>١</sup> [auwalumarg@gmail.com](mailto:auwalumarg@gmail.com) ٠٧٠٨٨٨٢٢٢٣٣ = ٠٨٠٣٠٩٥٦١٩٠

nahyi' base on this the researcher world conduct the research pompously to study these styles with aims of coming out the rhetorical styles in the poems.

### المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ الخلق بقدرته ودبر الكون بحكمته الذي أمر الأمة بامتثال أوامره ونهاهم عن اجتناب نواهيه، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى آله الكرام وصحبه غرّ يمامين، ومن سنّ بسنة المصطفى إلى يوم الدين.

فإن الشاعر السلطان محمد بلو من ضمن الشعراء الذين استعملوا الأسلوب الإنشائي، وخاصة النهي في أغراض بلاغية ومجاز بيانية ليرز ما يقصده من المعاني التي توجي الدلالة خاصة.

### نبذة تاريخية عن حياة الشاعر السلطان محمد بلو

هو أمير المؤمنين محمد بلو<sup>١</sup> ابن عثمان ابن محمد فودي<sup>٢</sup> بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن عُورطو ابن جَبُو ابن محمد، ويتصل نسبه إلى جده السابع موسى جَكُّ الذي هاجر بجماعته من بلاد قُوتَانُور على قصد الهجرة إلى الحجاز، وتأخر مع طائفته في بلاد الهوسا ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ولد فيهم باعث الدولة العثمانية الشيخ عثمان بن فودي<sup>٣</sup>.

ولد أمير المؤمنين محمد بلو يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة. ١١٩٥هـ الموافق ١٧٧٩م. في بيت يحيطه العلم وتحفه المعرفة، ورائد الدعوة عليهما، ونشر الفضيلة من نسل والدين كريمين، وهما مجدد الدين الشيخ عثمان بن فودي، والسيدة رقية العطوف. فأما نشأته فكانت نشأته نشأة طيبة وترعرا حميدا في حجر والده الشيخ عثمان بن فودي، وعمه الأستاذ عبد الله بن فودي. وسلك الأمير مسلكهما ولأزمهما وتأثر بهما من حيث نواياهما تجاه تطور الدين الإسلامي والحركة الإصلاحية وتربى أيضا في بيت العلم والتربية. ومنهجه تصحيح ما اعوج من عقائد المسلمين، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإقامة سنة الجهاد في سبيل الله، وبيت ملتزم بتربية إسلامية، وتوجيه خلقي سليم.

ولهذا السبب عاش أمير المؤمنين محمد بلو، في أكمل صفة وأحسن سيرة، واتصف بفضائل قيمة وشيم عجيبة وأخلاق حميدة، حتى ساد الدولة بسياسة حكيمة، وعمّ عدله وانتشر.

فقد تتلمذ وتعلم الأمير عن يد العباقرة من العلماء والجهابذة من المدرسين فبدأ محمد بلو تعلمه كسائر أولاد المسلمين بتعلم القرآن وحفظه على والده الشيخ عثمان بن فودي. ثمّ لازم الشيخ وأصحابه، فضم على صدره ما حوته صدورهم من العلم. وقرأ على والده الشيخ دروس التفسير والحديث وأصول الدين وكتب غيرها، كما قام عمه الأستاذ عبد الله بن فودي بتعليمه وتدريبه علوما جمّة فأخذ عنه الكتب الآتية: تلخيص المفتاح، والجواهر المكنون، وإضاءة الدجنة، والكوكب الساطع، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال، ثمّ واصل الأمير يتتبع العلماء العباقرة، وتثقف بثقافتهم الواسعة، حتى صار يشار إليه بالبنان. ومما يدل على ثقافته العلمية المصنفات والؤلفات والرسائل التي تجاوزت إحدى وعشرين ومائة مصنّف، من كتب ورسائل، في مختلف العلوم الإسلامية والعربية.° وهذا يثبت على وفرة ثقافته وغزارة علمه وقوة ذاكرته. كل من هذه الأمور ما يدعمه كونه ذا صلة وثيقة مع عمه الأستاذ عبد الله بن فودي، لأنه العلامة السوداني.

توفي أمير المؤمنين محمد بلو رحمه الله عشية يوم الخميس، الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومأتين بعد الألف، الهجرية، ٢٥|٧|٢٥٣ هـ. وعمره ثمان وخمسون سنة إلا شهرا، وكان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ذلك ثلاث مرات ثمّ قرأ: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)٧ وخرّ إلى وسادته ولم يبلغ رأسه الوسادة إلا بعد خروج روحه. رحمه الله وجعل الجنّة الفردوس مثواه. ودفن في ورنو.٨

#### التعريف بالنبي لدى البلاغيين ومعانيه البلاغية.

فقد عرف البلاغيون النبي بأنّه أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة العليا ناهية إلى جهة دنيا منبهة.٩

ولهذا الأسلوب صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة. مثل قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>١٠</sup>

والنهي هو طلب الكف عن الشيء، ممن هو أقل شأنًا من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم كما ذهب إليه الجمهور، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور.<sup>١١</sup>

وقد تخرج صيغة النهي عن مدلولها الأصلي هو - طلب الكف على وجه الإلزام- إلى معانٍ متنوعة، ومعانٍ مجازية مختلفة، تعرف بقرائن الأحوال وتستفاد من السياق وقرائن المقال.

ومن هذه المعاني لبلاغية التي يفيدها أسلوب النهي ما يلي:

أ- الدعاء: وذلك عند ما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>١٢</sup> فالمقصود من النهي في هذه الآية الدعاء والإبتهال على وجه التضرع والخشوع.

٢: الالتماس: وذلك عند ما يكون النهي صادرا من شخص إلى شخص آخر متساويين قدرا ومنزلة. مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾<sup>١٣</sup>

٣: النصيح والإرشاد: وذلك عند ما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصيح والإرشاد. نحو قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ شَيْءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>١٤</sup>

٤: التمني: وهو مواجهة النهي إلى ما لا يعقل . وذلك مثل قول الشاعر:

يا ليل ظل يا نوم زل \* يا صبح قف لا تطلع.

فالنهي في هذا البيت "لاتطلع" ومقتضاه البلاغي التمني، حيث يظهر الشاعر رغبته القوية في الاجتماع بحبيبته والتمتع بحديثها.<sup>١٥</sup>

٥: التوبيخ: عند ما يكون المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه. نحو قوله تعالى: ﴿أُمَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسْؤُفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>١٦</sup>

٦: التهديد: وذلك عند قوله تعالى: ﴿لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾<sup>١٧</sup>

وأما معنى النهي في هذه الآية التهديد والتحذير حتى يعقلوا غمهم وعنادهم ويسلكوا سبيل الحق والهدى. ويمكن أن يكون هناك معاني أخرى للنهي يستطيع القارئ إدراكها بذوقه السليم في سياق الحال والمقال.

صور من النماذج المختارة لأساليب النهي في شعر السلطان محمد ومعانيه البلاغية.

المدخل

ولم يزل السلطان محمد بلو، بقريحته الجياشة، كسائر الأدباء النبلاء، وذلك في استعماله أسلوب النهي بأغراضه المتنوعة، ومع إحصاء دقيق يظهر أن استعماله أسلوب النهي قليل جدا. حيث ورد في ديوانه أسلوب النهي في إحدى عشر بيتا. لمعان بلاغية مختلفة، ولعل السبب في ذلك -والله أعلم- ما يروونه بعض البيانيين "أن النهي يشغل موضوعا كبيرا من المسائل الفقهية والأمور الدينية لا البلاغية"<sup>١٨</sup> ومن هذه المعاني البلاغية الواردة في شعر السلطان محمد بلو، ما يلي:

النهي بمعنى الدعاء: هو طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى، وذلك عند ما تكون صيغة النهي صادرة من العبد إلى ربه سبحانه وتعالى على وجه التضرع والخشوع.

فقد وردت من الشاعر صيغة النهي طلبا من المولى عز وجل أن يجلي عنهم بعض الأمور التي يخافونها، وذلك عند قوله:

فلا تجعلنا فتنة للذين هم \* عتوا واعتدوا بالظلم والفخر والكفر.<sup>١٩</sup>

وقد استعمل الشاعر أسلوب النهي في هذا البيت عند قوله: "فلا تجعلنا" مصحوبة بنون التوكيد، حيث يدعو ربه العزيز الجبار على وجه التضرع والخشوع أن لا يفتنهم بهؤلاء الكفرة الظلمة، الذين اعتدوا في الأرض وعتوا فيها عتوا كبيرا، حيث إنهم لا يوحدون الله ولا يتركون الناس أن يوحدوه، وابتدعوا في دين الله ظلما وطغيانا.

فقد ورد من الشاعر أيضا أسلوب النهي الذي يقتضي معنى الدعاء لأن الشاعر مازال يفوض جميع أموره إلى الله جل شأنه. وقال:

فبدد هم يا رب فل سوادهم \* ولا تبق ديار يجاهر بالغدر.<sup>٢٠</sup>

فقد ورد من الشاعر في عجز هذا البيت، أسلوب النهي، "لا تبق" لكن ما ورد النهي بمعناه الأصلي، إنما صدر بمعناه البلاغي الدعاء. حيث يدعو الشاعر الواحد القهار، أن يستأصل ديار الكفار، ويفرق عددهم ويشتت شملهم وعددهم حسا ومعنا، لأن الكفار إذا ازدادوا في النسل والقوة، يزداد الكفر والطغيان. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا ﴾<sup>٢١</sup>

**النهي بمعنى النصح والإرشاد:** وذلك إذا صدر النهي وحوى في طياته معاني النصح والإرشاد، حيث يوجه الشاعر سامعه إلى شيم حميدة وأخلاق نبيلة.

كان السلطان محمد بلو، داعيا ومرتبيا، ناصحا ومرشدا، ولذلك كثر لديه أساليب النصح والإرشاد، فيما يوجهه من الخطاب. ومن ذلك قول الشاعر:

ولاتتقوا بعهد غرس<sup>٢٢</sup> فإني \*\* رأيتم سباعا أو ذيابا.<sup>٢٣</sup>

والشاعر في هذا البيت نهى مخاطبيه على وجه النصيح الإرشاد بأن لا يثقوا ولا يأمنوا بمواعد الغرس بما أدرك من طبيعتهم الخبيثة من الغدر ونقض العهد والميثاق، وصاروا بذلك كالسباع المفترسة والذئاب الهاجمة. وهذه الحيوانات الغدارة الخونة لاعهد لها.

وقال الشاعر أيضا :

تعلق بسنته ولاتتعدّها \* \* إلى بدعة عوجاء أهل السقام<sup>٢٤</sup>

ورد من الشاعر في هذا البيت أسلوب النهي، عند قوله: "ولاتتعدّها"، والنهي هنا يقتضي معنا النصيحة والإرشاد، حيث يرشد المخاطب أن يكون متمسكا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون منهج حياته وسبيل عيشه، ونهاه عن الابتداء في الدين لأن البدعة تبطل العمل وتذوبه.

**النهي بمعنى الالتماس:** وهو أن ينهى المتكلم من يساويه في الرتبة ولا يقصد فيه الاستعلاء ولا الخضوع. وقال الشاعر:

فلا تطلبن بدلا لهم إن وجدتهم \* \* وكن من تلقى العلم منهم أخوا الردا.<sup>٢٥</sup>

فقد وصف الشاعر في هذه القصيدة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. في العلم والتقوى والتمسك بالدين والعفة والإقدام، ولذلك ينهى ويلتمس من قرينه ألا يطلب صحبة غير هؤلاء القوم رضي الله عنهم وأرضاهم، وأمر كل إنسان أن يخالل ذا الأخلاق الفاضلة والشيم الحسنة. والنهي في هذا البيت يقتضي الالتماس.

**النهي بمعنى الحث على التوكل على الله سبحانه وتعالى:**

ورد من الشاعر في ضمن هذه الأبيات أسلوب النهي بمعنى الحث والترغيب. وذلك عند قوله :

لاتقنط وارج فضائله \* فأمرور الله على القدر.

سل ربك لاتسأل أبدا \* غير المولى دفع العسر.<sup>٢٦</sup>

أما المضمون في هذين البيتين هو النهي على وجه الحث وعلى التوكل حيث ينهى الشاعر السامع عن الإسراع والتعجيل، لأن أمور الله تجري على القدر، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ

جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>٢٧</sup> وينهاه أيضا عن سؤال غير الله.

### الخاتمة

تناول الباحث في هذه المقالة من خلالها نبذة يسيرة عن حياة الشاعر السلطان محمد بلو من حيث الولادة والنشأة وشيئا من الانتاج العلمي والأدبي، ثم التعريف عن النهي في المنظور اللغوي والاصطلاحي، مع ذكر النماذج المختارة لدى الشاعر ومعانيه البلاغية. وتوصل الباحث على أن الشاعر السلطان محمد بلو جال في انتاجاته الأدبي صور من الأساليب البديعي وخاصة أسلوب النهي ومزاياه البلاغي، ويوصي الباحث أيضا طلاب العلم أن يفتحصوا في هذا البحر العميق لأن فيه اللثاى من النظم البلاغي والأدبي لتعم الفائدة. ويسأل الله الباحث التوفيق والسداد في هذه المقالة التواضعة.

### الهوامش والمراجع:

<sup>١</sup>-بلو معناه المعين أو المساعد، انظر: البركوي شرح نظم عوامل النحوية، لمحمد بلو، ص٣٣.

<sup>٢</sup>- فودي معناه الفقيه.

<sup>٣</sup>- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نجرينا، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٨٣.

<sup>٤</sup>-المرجع السابق، ص٨٦.

<sup>٥</sup>- عمر بلو، الدكتور، أمير المؤمنين محمد بلو، الغيث الويل في سيرة الإمام العدل، تحقيق، عمر بلو، ص٢٠.

<sup>٥</sup>- عمر بلو، الدكتور، أمير المؤمنين محمد بلو، الغيث الويل في سيرة الإمام العدل، تحقيق، عمر بلو، ص٢٢.



- ٧ - سورة الأعراف الآية ٣٤.
- ٨ - أمير المؤمنين محمد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٦، المطبعة المختار القاهرة. ص ٢٣.
- ٩ - بسيوني عبد الفتاح فيود، "الدكتور" علم المعاني، الطبعة الثالثة، سنة ٢٠١٣م، المطبعة المختار القاهرة. ص ٣٧١.
- ١٠ - سورة النور الآية ٢٧.
- ١١ - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السنة ٢٠٠٨م. ص ٦٩.
- ١٢ - سورة البقرة الآية ٢٨٩.
- ١٣ - سورة طه الآية ٩٤.
- ١٤ - سورة المائدة الآية: ١٠١ .
- ١٥ - البسيوني، (الدكتور) علم المعاني، ص ٣٧٥.
- ١٦ - سورة الحجرات الآية ١١
- ١٧ - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، الطبعة الثانية عشر سنة ٢٠٠٩م، المطبعة دار النفايس. ص ١٧٣.
- ١٨ - أغاك عبد الباقي شعيب، "البروفيسور" البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م. المطبعة المختار. ص ٤٩١.
- ١٩ - الوزير جنيد بن البخاري، إفادة الطالبين، مخطوط، في مكتبة خاصة للبروفيسور سمبووالي جنيد. ص ٨.
- ٢٠ - المصدر نفسه، ص ٩.
- ٢١ - سورة نوح الآية، ٢٦-٢٧.
- ٢٢ - وهي قبيلة من التوارق.
- ٢٣ - الوزير جنيد، إفادة الطالبين، ص ١٤.
- ٢٤ - الوزير جنيد، إفادة الطالبين، ص ٤٩.
- ٢٥ - المصدر السابق، ص ٥١.
- ٢٦ - المصدر السابق، ص ٧٩.
- ٢٧ - سورة الطلاق، الآية، ٣